إنهما ليعذبان

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

الجنائز والموتى، الأنفس التي توفاها الله يا ترى إلى أين ذاهبون؟ وما هو مصيرهم؟ وماذا سيفعل بهم؟

أسئلة تتجدد مع كل جنازة نشيعها إلى أول منازل الآخرة .

القبر ، وما أدراك ما القبر ؟

القبر أوّل منازل الآخرة .

القبر يكفيك واعظاً منه أنّه القبر .

القبر هو الذي ضمّ الأوائل والأواخر .

القبر هو مسكن الآباء، والأجداد، والأنبياء ، والشهداء ، والعلماء ، والأغنياء ، والفقراء .

القبر باب وكلّ الناس داخله .

فيا ليت شعري بعد القبر ما الدار .

القبر منظره فظيع، مخيف، فكيف بمضجعه ومسكنه؟

قال رسول الله @ : «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ» رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في المشكاة (132).

كَانَ هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ إِذَا فَقَدَ السِّرَاجَ مِنْ بَيْتِهِ يَتَمَلْمَلُ عَلَى فِرَاشِهِ فَكَانَتِ امْرَأَتُهُ تَأْتِيْهِ بِالسِّرَاجِ. فَقَالَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ: فَقَالَ: إِنِّيْ إِذَا فَقَدتُ السِّرَاجَ ذَكَرْتُ ظُلْمَةَ القَبْرِ. سير أعلام النبلاء (6/569).

من هنا كان رسول الله @ يدعونا لزيارة المقابر، فيقول: «فَزُورُوهَا، فَإِنَّهُ يُرِقُّ الْقَلْبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ» رواه الحاكم وصححه الألباني (4584) .

وها هو رسول الله @ يتعاهد القبر بالزيارة ، والدعاء للأموات وفي يوم غريب عجيب يخرج @ إلى القبور فيمر بقبرين ثم يقول لأصحابه في مشهدٍ مهيب : «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، الله أكبر شهادة نبوية مؤكدة إنهما ليعذبان في قبريهما فزع الصحابة ، ووجلت قلوبهم ورسول الله @ يقول جازما:

«إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، » رواه البخاري .

الأول لا يتوقّى في طهارته .

والثاني لا يتوقّى من لسانه .

يا كرام رسول الله في هذا الموقف العظيم الذي أفزع قلوب أصحابه .

يقف واعظاً، ومذكراً، لأصحابه وسط المقابر والرفات والأنفس والأموات بعذاب في القبور.

المنظر الفظيع، والمكان المظلم، واللحد الموحش.

هناك وقف النبي @ يكشف عن خبر من أخبار الغيب المهيب الذي أطلعه الله عليه .

يقول الصحابي الحبر البحر عبدالله بن عباس {: مَرَّ النَّبِيُّ @ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»

يا قوم هذا حديث عظيم حوى وعيداً، وتهديداً، وعذاباً شديداً لمن ضيّع حقوق الله وأفسد بين عباد الله ...

مرّ نبيكم @ بقبرين فسمع صوت رجلين يعذبان في قبريهما لا إله إلا الله ....

سمع النبي @ صوتاً لا يسمعه الناس ولو سمعوه لماتوا وصعقوا .....

سمع أصواتاً لمعذبين في قبورهما لو سمعه الناس ما هدأت جفون ولا نامت عيون .....

سمع صوتاً لو سمعه الناس والله ما دفن أحدٌ أحداً ....

في صحيح مسلم من حديث زيد بن ثابت > قال: قال رسول الله @ : «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»

وفي الصحيحين من حديث عائشة < قالت: قال رسول الله @: «إِنَّ أَهْلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، عَذَابًا تَسْمَعُهُ البَهَائِمُ كُلُّهَا» فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاَةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ.

مرّ النبي @ بالقبرين وهما يعذبان فسمع العذاب فوقف وقال @ (إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ).

فكيف كان العذاب ؟ وما صفته ؟ وما مدته ؟

لم يخبر النبي @ عنه بشيء .

لكنه @ كشف عن أسباب عذابهما وهذا الذي نحن بحاجة إليه .

«إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ»

بلى إنه كبير وعظيم

ثم قال @ : (أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ)

وفي رواية ( لا يستنزه ) .

وفي رواية ( لا يستبرئ ) .

وفي رواية ( لا يتوقّى ) .

قال أهل العلم : وحاصل هذه الروايات أنها تدل على عدم التوقي من قطرات البول خصوصاً عند البول في أرض صلبة فقد يرتد البول على الإنسان وهو لا يعلم، وفي الحديث تحذير من السرعة في البول ، والقيام قبل التأكد من انقطاع أثره، فإذا قام قبل أن يستنزه من بوله فإنه مظنة لخروج البول مرّة أخرى.

ولذا قال @ في حديث أبي هريرة > : «اسْتَنْزِهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ» أخرجه الدارقطني.

وقال بعض أهل العلم : في قوله @ ( لا يستتر من بوله ) فيه دليل على حرمة التساهل في كشف العورات وأن الذي يقضي حاجته أمام الناس لا يأمن أن يعذبه الله في قبره .

وكم يأخذك العجب إذا علمت أن هذا العذاب الذي سمعه النبي @ من القبرين لرجلٍ تساهل بشرطٍ من شروطِ الصلاة .

فبالله كيف يكون العذاب لمن تساهل بالوضوء وغسل الجنابة ؟

بل كيف يكون عذاب الله في القبر لمن تساهل بالصلاة المكتوبة ؟

نعم يا قوم كيف سيكون العذاب لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات ؟

بعذاب القبر موعود من هجر القران، ونام عن الصلوات، وعق والديه ، وقطع رحمه ، وأكل الربا، وشرب الخمر، ووقع في الغلول.

من هنا كان نبيك @ يستعيذ دبر كل صلاة من عذاب القبر، في صحيح مسلم يقول رسول الله @ «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ..

الثانية

وأما الثاني الذي سمع النبي @ عذابه فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ..

آهٍ من الألسنة الأفاكة، المغتابة، النمامة، آه من الألسنة التي لا يجمعها فرح، ولا ترح، ولا زيارة، ولا عيادة، إلا ولاكت في أعراض عباد الله همزاً، ولمزاً، وغمزا ، وغيبةً، ونميمةً، ويزداد الأمر وتعظم البليّة حين تزلّ ألسنة بعض الفضلاء الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود، بل ربما رأيته من أهل العلم والفضل ، لكنه لا يدع لأصحاب فضلٍ فضلاً، يغمز الأحياء ويلمز الأموات ، جرّد لسانه للأعراض ، ليأخذ من الغيبة نصيب ومن الكذب والإفك والنميمة نصيب .

أمّا النميمة فهي الخصلة الأليمة الذميمة تجلب الشرّ، وتدعو للفرقة، وتوغر الصدر، وتثير الأحقاد، بضاعةٌ لكل حلاف مهين...

ﭧ ﭨ ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ

القلم: ١٠ - ١١

فكم تحدثنا لجنة إصلاح ذات البين عن أسرٍ تفرقت، ونساءٍ طُلّقت، وعلاقات تقطعت بسبب وشاية نمام ورواية لئيم جبان.

وصدق يحي بن أكثم ~ يوم قال : «النَّمَّامُ شَرٌّ مِنْ السَّاحِرِ يَعْمَلُ النَّمَّامُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يَعْمَلُهُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ» الفروع (10/211).

ولذا قال بعض أهل العلم: إن ثلث عذاب أهل القبر من النميمة .

النميمة يا عبد الله تكون بنقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد ولو بكلمة واحدة فلو قلت لشخص إن فلانا لا يحبك لكنت نماما .

من هنا قال النبي @ : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» رواه مسلم .

قال بعض أهل العلم: أن النّمام لا يوفق لحسن الختام.